المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:08، العدد:02 (2024)، ص264-275

معركة واد زقار الأولى في عين قشرة يوم السبت11شوال 1376هـ/ 11 أيار مايو1957

The Battle of the first Zagar valley in Ain Kashra

saturday 11shawal 1376h /11 May1957

محمد قويسم
جامعة سكيكدة (الجزائر)
M .kouicem-univ-skikda.dz

معلومات المقال
تاريخ الارسال:
2024/08/01
تاريخ القبول:
2024/09/30
الكلمات المفتاحية:
✓معركة
✓وادي زقار
✓الثورة
✓استرجاع السيادة

الملخص:

عرفت الولاية التاريخية الثانية الشمال القسنطيني مئات المعارك المسلحة الطاحنة بين المجاهدين أبناء الثورة الجزائرية الكبرى ثورة أول نوفمبر (1954–1962)، منها ولاية سكيكدة حاليا التي كانت جزء من الناحية الثانية (1954– 1956) المنطقة الثالثة بعد مؤتمر الصومام 1956 التي كانت بها حوالي40 معركة منها معركة زقار الأولى يوم 11 أيار مايو1957.

هذه الورقة البحثية تدرس هذه المعركة المسلحة بمنهجية تاريخية بدراسة الأسباب والأحداث والنتائج، من أجل كشف الجهاد الحقيقي للجزائريين وإستراتيجيته العسكرية والسياسية من أجل استرجاع السيادة الوطنية (الاستقلال) ثم النصر أيضا في معركة التنمية بالتقدم العلمي.

Article info
Received:
01/08/2024
Accepted:
30/09/2024
Key words:
✓Battle
✓Zagar valley
✓Revolution
✓get back independence

Abstract:

North Qasantina Region recognized hundreds battles during Great Algerian Revolution (1954-1962), skikda state actualy the second Nahia(1954-1956) than the third Mintaka(1956-1962)there were 40 battles, such as the first Zagar valley battle in11May1957.

This research paper study this battle according to historical method causes thane vents than results, in order to present the real jihad of Algerian to get back our independence than to make victory in development battle by scientific progress

معركة واد زقار الأولى في عين قشرة يوم السبت11 شوال 1376هـ/ 11 أيار مايو1957

مقدمة

المعارك المسلحة ضد الاستدمار الفرنسي الاستيطاني في الجزائر هي أعراس الثورة الذي عزف خلالها المجاهدون موسيقى الرصاص، والنصر للثورة لأن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بها، وقمة الوطنية هي أن تحمل السلاح من أجل الدفاع عن الوطن، وبهذه المعارك أو الأعراس يعرف بالأمس واليوم المجاهدون والوطنيون الحقيقيون.

يجيب المقال على الاشكالية التالية: **ما هو الإطار الزمكاني لمعركة زقار الأولى؟ من هم قادة هذه المعركة؟ ماهي أحداث معركة واد زقار الأولى11 مايو1957؟ ماهي نتائجها؟**

يهدف المقال إلى توضيح معركة زقار الأولى والتمييز بينها وبين معركة زقار الثانية والثالثة، من خلال منهجية تقوم على الاعتماد على المصادر الشفوية والمكتوبة للمجاهدين الذين صنعوا هذه الملحمة، وما توفر من الأرشيف الفرنسي.

1.الإطار الزمكاني لمعركة وادي زقار الأولى11 أيار مايو1957

1.1. الإطار المكاني

يقع واد زقار على يسار الطريق المؤدية إلى عين قشرة، على طريق تمالوس بين الويدان الميلية في سكيكدة، كانت في تنظيم الثورة الناحية الثانية المنطقة الثانية (1954-1956) التي كانت تتكون من: سكيكدة، القل، الحروش، عزابة، السمندو، قسنطينة، وادي الزناتي، القسم الثالث الناحية الأولى المنطقة الثالثة الولاية التاريخية الثانية الشمال القسنطيني بعد مؤتمر الصومام (1956-1962) التي كانت تتكون من: سكيكدة، القل، الحروش، عزابة (كافي، 1999، ص172)، لهذا قد اختار مسؤولو الولاية الثانية التاريخية منطقة زقار لتنفيذها في الناحية الأولى المنطقة الثانية والولاية الثانية الشمال القسنطيني (عبد الحفيظ، 2021، مجلد02، العدد06، ص112) ينظر الملاحق.

2.1. الإطار الزماني

وقعت المعركة فجر يوم السبت 11 شوال 1376هـ/11 أيار مايو 1957، أي بعد عيد الفطر المبارك بعد صوم شهر رمضان الفضيل، وفي جو بارد كثير الثلوج، مثل معركة بورزام قبل عام 12 ماي 1956 بقيادة سيدي أحمد يوسف السعيد زيغود رحمه الله، مما يعني استمرار نفس الإستراتيجية العسكرية والسياسية للثورة الجزائرية (قليل، 1991، ج2، ص175) ومجزرة بني وجهان 11 ماي 1956 التي استشهد فيها أربعمئة شهيد (kemikem,2016,p51-54,101-102).

2. فيلق الولاية التاريخية الثانية

1.2. التأسيس

تأسس فيلق الولاية التاريخية الثانية في شهر أفريل 1957 تطبيقا لقرارات مؤتمر الصومام 20 آب أغسطس

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

أوت 1956، وتكون الفيلق من مسعود بوعلي قائدا ورابح لوصيف (رابح الأمة) نائبا، وتشكل الفيلق من ثلاث كتائب بقيادة عيسى عبد الوهاب، أحمد بودفة، ومختار دخلي (البركة)، حيث تضم كل كتيبة ثلاث فرق والفرقة بدورها تتشكل من فوجين يضم كل فوج 13 مجاهدا وقد تم تجميع هذا الفيلق لأول مرة في حجر مفروش وتجهيزه بأسلحة حربية ووسائل اتصال قبل كمين معركة زقار (عمارة، 2020، ص466).

2.2. الكمين

وكان الكمين الذي تحول إلى معركة زقار الأولى بقيادة على كافي والضباط الآتية أسماؤهم:

-مسعود بوعلي: قائد فيلق الولاية التاريخية الثانية.

- مختار دخلي المدعو البركة: نائب قائد الفيلق ومسؤول المنطقة الأولى (منطقة جيجل).

- رابح بلوصيف: المدعو رابح الأمة لأنه كان يكثر من كلمة الأمة في خطاباته وحوراته، مسؤول المنطقة الثالثة، منطقة القل.

- عيسى عبد الوهاب: من الأوراس النمامشة جاء مع مجموعة من المجاهدين سنة 1955 لدعم الشمال القسنطيني، وكان نائب رابح لوصيف المدعو الأمة الذي كان مسؤول المنطقة الثالثة، منطقة القل.

- لخضر بوالكرشة: من قرية بوالبلوط وكان المسؤول العسكري بالقسم الأول الناحية الأولى المنطقة الثانية الولاية ينظر الملاحق.

كان من المجاهدين على سبيل المثال وليس الحصر: المجاهد العيدي هريو، محمد الصالح مخابة، فرحات بوروينة، بوزيد بو الكرشة أخ لخضر، أحمد العبودي، المدعو سي أحمد بن العابد، مسؤول عسكري بمنطقة الميلية، عمار قوقة، المسؤول العسكري للناحية الثانية، المنطقة الثانية، الولاية الثانية، السعدي قريقة، محمد قريقة، عبد المجيد قريقة، أحمد بوفلعاص، محمد بوصبيعة، سعد بوعبسة، حسان بوالكرشة، محمد بن سعد بوفلاقة، مختار ميلس، إبراهيم فريوخ، سي رابح قدروش، سعد بن الطاهر قشيشب، عبد القادر الوهراني، عيسى هواين، أحسن جقريف، المدعو ابن طمينة، رابح مزدور، محمد الصالح فريوخ وغيرهم ...(دحو، نبيل دادوة، 2015، ص239).

3. تحول الكمين إلى معركة والنتائج

1.3. المعركة

تنقلت قوات من جيش التحرير الوطني (فيلق يبلغ تعداده 600 مجاهد) من مركز القيادة في بولعجامي بحجر مفروش إلى وادي زقار الذي يبعد 06 كيلومترات شرق عين قشرة ونصبت بتاريخ فجر يوم السبت11 شوال 1376هـ/11 مايو أيار1957 كمينا محكما على طرفي الطريق بين عين قشرة والمزارقة من قنطرة زقار إلى زيتونة بوغابة بمحاذاة منعرجات الوادي على طول 01 كلم من الساعة الرابعة صباحا إلى حدود الساعة الرابعة مساء (قليل،1991، ج2، ص175-176) (بلقاضي، 2012، ص105-106).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كان المجاهدون قد اصطفوا على جانبي الطريق حسب نظام خاص بين عين قشرة والمزارقة، شرق الميلية، ونظرا لطول مدة الانتظار تحت الأمطار التي كانت تتهاطل طيلة ذلك اليوم قرر قادة الفيلق إلغاء الكمين، غير أن معلومات وصلت مفادها قافلة العدو الفرنسي قادمة ومتكونة من 17عربة عسكرية من نوع (GMC) ومدرعة و03 دبابات نصف مجنزرة (Halftruck)،07 سيارات مدنية معبأة بالجنود الفرنسيين بمجموع 28 آلية، وبمجرد أن دخلت القافلة وسط الكمين على الساعة 16.45 أو الخامسة فاجأتهم قوات المجاهدين بإطلاق النيران من جانبي الطريق، وكانت المدافع الرشاشة تلفظ نيرانها في اتجاهات مختلفة، فالأول كان في اتجاه زقار والثاني باتجاه عين قشرة والثالث باتجاه الطيران، بواسطة هذا الأسلوب المحكم، تمكنا من إيقاف كل حركة قد تحاولها المراكز العسكرية (تومي،2010، ص334-335) (مقلاتي، نجود، 2013، ص227).

2.3. النتائج

أسفرت المعركة بعد ساعة ونصف، عن مقتل أكثر من270 جنديا في صفوف العدو ينتمون للفوج الخامس العشر للرماة السينغالي RTS...15 وإصابة قائد الفوج برتبة مقدم (ROUGES ANDRE PIERRE) الذي نقل إلى المستشفى في باريس... ليفارق الحياة بتاريخ 03-02-1959 متأثرا بجروحه. وعقيد/ كولونيل (DAMBARRERES DANIEL) وأربعة ضباط برتبة نقيب (كابتان)، وأسر 12 جنديا من بينهم عريف أول (كابورال شاف) قتل فيما بعد لأنه رفض المشي (تومي، 2010، ص334) (دحو، دادوة، ص240) ينظر الملاحق.

غنم جيش التحرير الوطني في هذه المعركة 06 بنادق رشاشة، 14/54بندقية حربية نصف آلية من نوع ماص51/ 49، و53 بندقية اوتوماتيكية فرنسية الصنع ماط49، و35 بندقية رشاشة من نوع طومسون (Thompson submachine Gun) و07/11 رشاش ثقيل من نوع أم2 برونينغ (M2Browning) أمريكية الصنع عيار (7. 12-99 ملم) ساعدهم مجند سنغالي على نزعها، و450 مخزن ذخيرة حربية و8/7 صناديق مليئة بالقنابل اليدوية و04 صناديق مليئة المسدسات وجهاز راديو و19 قنطار من القهوة وقنطارا من التبغ، احترقت دبابتان وفرت الثالثة، بالنسبة لجيش التحرير الوطني استشهاد 04 شهداء وجرح مجاهدين (تومي،2010، ص334) (بورمضان، 2020، ص192-193).

مع العلم أن ماورد في النصب التذكاري خطأ بشكل فادح 36آلية، 270 قتيل للعدو، وأسير واحد، 11 سلاح رشاش ثقيل دوسات،35سلاح رشاش مختلف الأنواع، 53 سلاح رشاش ماط49، سلاح رشاش ماس 54،01 جهاز إرسال، 04 علب مسدسات،08 علب قنابل، 06 علب قنابل دخان، حيث يوجد خلط مع معركة زقار الثانية والثالثة (رايس، 2013، ص72-75).

وحسب الإحصاءات الفرنسية (محضر فرقة عين قشرة يوم 11 ماي 1957) نقلا عن الباحث البروفيسور علاوة عمارة أن نتائج معركة زقار الأولى: 36 قتيل للعدو الفرنسي بينهم ضباط، جرح 28 وأسر جندي وإعطاب وتدمير عدة عربات مصفحة وغنم كميات كبيرة من الأسلحة، الواضح لا يحسب الحركة والقومية وتركوا في ساحة

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المعركة ولم يكرم أي واحد منهم، ويعلن الخسائر بأرقام قليلة للحفاظ على معنويات الجيش الفرنسي (عمارة، 2020، ص466).

أقبلت عشر طائرات بعد 15 دقيقة من فرار من بقي حيا من الفرنسيين، وألقت بقنابلها لمدة ساعة كاملة على المكان مما تسبب في مقتل خمس نسوة التجأن إلى مغارة هناك، وعلى الساعة التاسعة ليلا أقبلت ستون سيارة عسكرية، لكن نيران أسلحة جيش التحرير جعلت هذا المدد الجديد يلوذ بالفرار (قليل،1991، ج2، ص176-177).

نصب كمين آخر في نفس المكان على الساعة التاسعة صباحا وذلك لأن العدو يعرف أن جيش التحرير يغير المكان بعد كل عملية، مما جعل الكمين الجديد ينجح نجاحا تاما، بحيث لم يكن العدو يتوقع وجوده مما أسفر عن مصرع 65 جنديا فرنسيا، وهذا ما يفسر الاختلاف في عدد القتلى في صفوف العدو وعدد الشهداء الجزائريين (قليل، 1991، ج 2، ص176-177).

بعد المعركة بيوم قام العدو بقتل المواطنين وحرق القرى، وبحوالي شهر تقريبا، أحضر العدو قوة كبيرة وقام بمحاصرة جميع المشاتي والبيوت المحيطة بمكان العملية وقام بجمع السكان وأمرهم بأن يقوموا بقطع الأشجار الغابية الموجودة بجانبي الطريق على مسافة 200 متر من كل جانب، بحيث لا يستطيع المجاهدون نصب كمائن ملاصقة للطريق، فقد كان هذا المكان يجعل الإصابات مباشرة وأكثر دقة، وبالفعل قام السكان تحت تهديد السلاح بقطع الأشجار على جانبي الطريق وعلى طول المسافة بين عين قشرة وسكيكدة (قليل، 1991، ج2، ص178).

خاتمة

كان كمين الذي تحول إلى معركة كبرى عرفت بمعركة زقار الكبرى يوم 11 ماي1957، واحد من أهم انتصارات الثورة الجزائرية ضد العدو الفرنسي والتي أكدت للعدو الاستدماري الفرنسي أنه مهزوم والجزائر ليست فرنسية وانما حرة عربية مسلمة كما كانت عبر التاريخ.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ملاحق

الملحق رقم 01

خريطة المنطقة الثالثة والرابعة الولاية الثانية

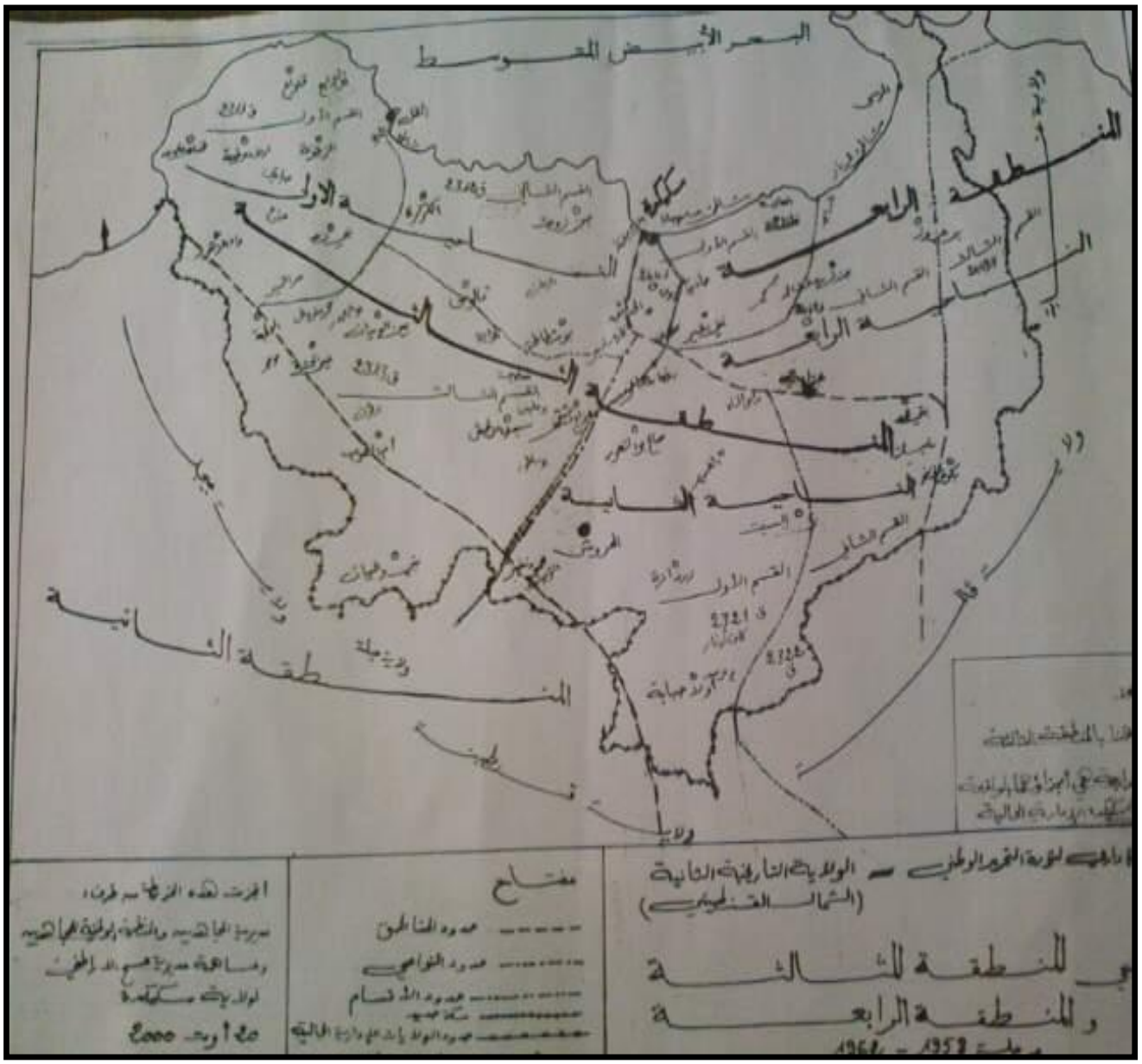

المصدر: جمعية أول نوفمبر 1954 بسكيكدة

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الملحق رقم 02

صورة للقائد رابح بلوصيف المدعو رابح الأمة

المصدر: تومي (تومي، 2010، ص23)

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الملحق رقم03

صورة المجاهد المرحوم مسعود والشهيد علاوة بوغريرة والشهيد مختار دخلي المدعو البركة

المصدر: موقع دخلي المختار

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الملحق رقم04

صورة القائد عيسى عبد الوهاب مع العقيد علي كافي رحمها الله

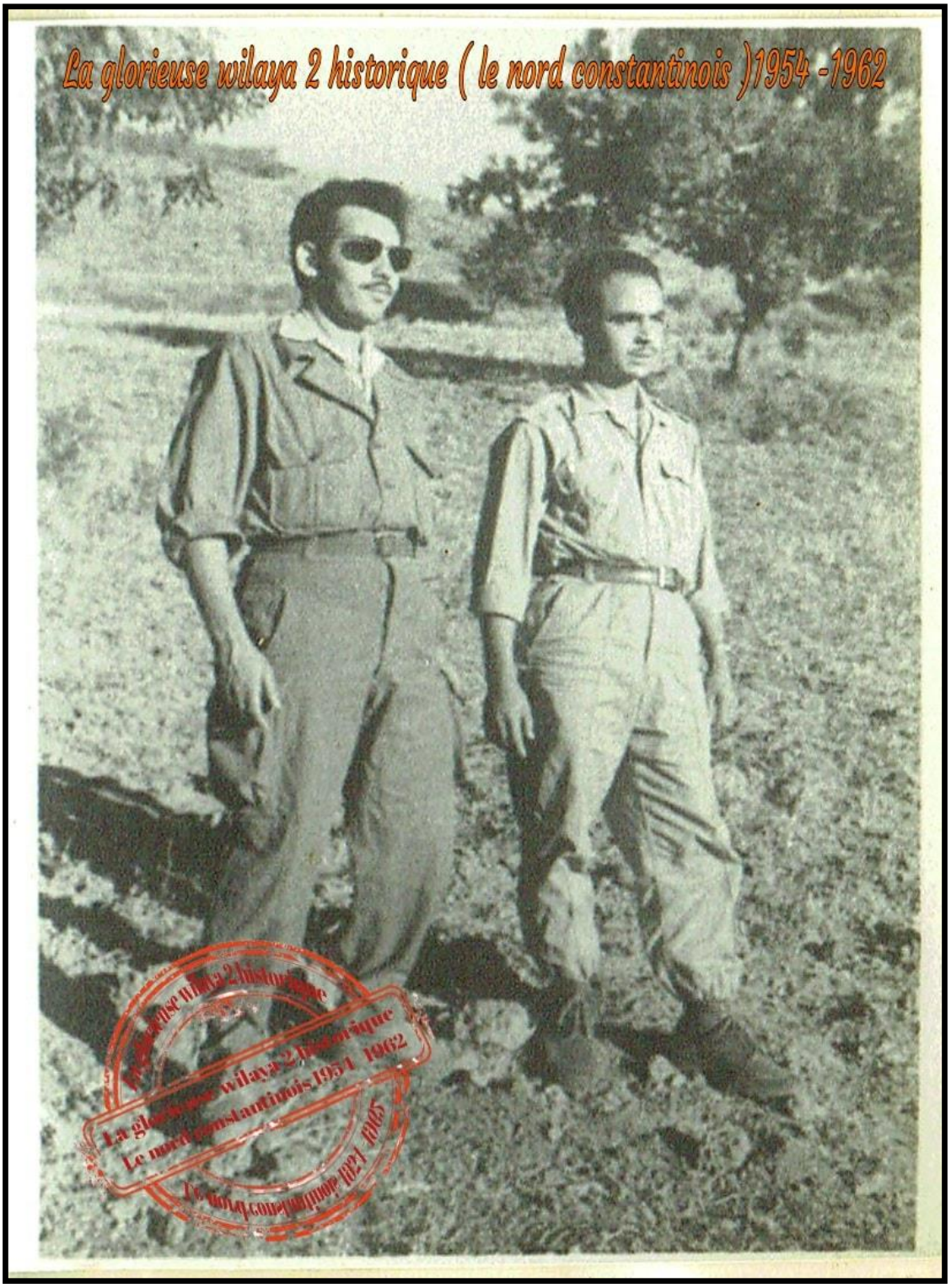

المصدر: موقع الولاية التاريخي الثانية

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الملحق رقم05

تقرير قيادة أركان ولاية الشمال القسنطيني

حول الكمين الكبير في زقار11ماي1957 مترجم!!؟؟

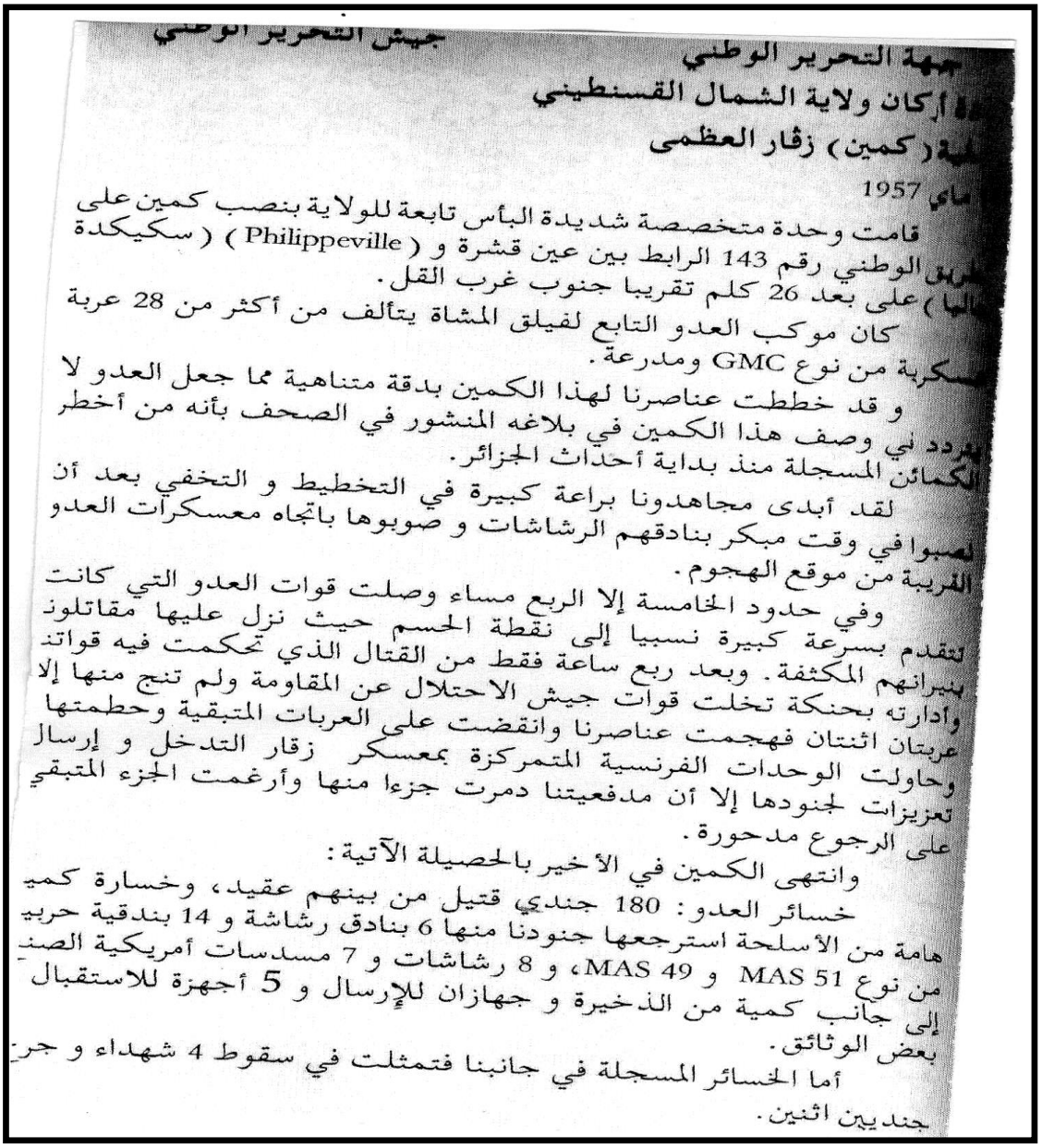

جبهة التحرير الوطني
جيش التحرير الوطني
أركان ولاية الشمال القسنطيني
ناحية (كمين) زقار العظمى

ماي 1957

قامت وحدة متخصصة شديدة البأس تابعة للولاية بنصب كمين على الطريق الوطني رقم 143 الرابط بين عين قشرة و (Philippeville) (سكيكدة حاليا) على بعد 26 كلم تقريبا جنوب غرب القل.

كان موكب العدو التابع لفيلق المشاة يتألف من أكثر من 28 عربة عسكرية من نوع GMC ومدرعة.

و قد خططت عناصرنا لهذا الكمين بدقة متناهية مما جعل العدو لا يتردد في وصف هذا الكمين في بلاغه المنشور في الصحف بأنه من أخطر الكمائن المسجلة منذ بداية أحداث الجزائر.

لقد أبدى مجاهدونا براعة كبيرة في التخطيط و التخفي بعد أن نصبوا في وقت مبكر بنادقهم الرشاشات و صوبوها باتجاه معسكرات العدو القريبة من موقع الهجوم.

وفي حدود الخامسة إلا الربع مساء وصلت قوات العدو التي كانت تتقدم بسرعة كبيرة نسبيا إلى نقطة الحسم حيث نزل عليها مقاتلونا بنيرانهم المكثفة. وبعد ربع ساعة فقط من القتال الذي تحكمت فيه قواتنا وإدارته بحنكة تخلت قوات جيش الاحتلال عن المقاومة ولم تنج منها إلا عربتان اثنتان فهجمت عناصرنا وانقضت على العربات المتبقية وحطمتها وحاولت الوحدات الفرنسية المتمركزة بمعسكر زقار التدخل و إرسال تعزيزات لجنودها إلا أن مدفعيتنا دمرت جزءا منها وأرغمت الجزء المتبقي على الرجوع مدحورة.

وانتهى الكمين في الأخير بالحصيلة الآتية:

خسائر العدو: 180 جندي قتيل من بينهم عقيد، وخسارة كمية هامة من الأسلحة استرجعها جنودنا منها 6 بنادق رشاشة و 14 بندقية حربية من نوع MAS 51 و MAS 49، و 8 رشاشات و 7 مسدسات أمريكية الصنع إلى جانب كمية من الذخيرة و جهازان للإرسال و 5 أجهزة للاستقبال بعض الوثائق.

أما الخسائر المسجلة في جانبنا فتمثلت في سقوط 4 شهداء و جرح جنديين اثنين.

المصدر: (تومي، 2010، ص02)

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الملحق رقم06

مجموعة الضباط وصف الضباط

التي أعدت ونفذت عملية زقار الكبرى 11 ماي1957

المصدر: (تومي، 2010، ص233)

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

قائمة المراجع

- بورمضان عبد القادر، (2020)، **الثورة التحريرية الجزائرية بمنطقة جيجل1954-1962**، سكيكدة الجزائر، منشورات المتحف الجهوي للمجاهد علي كافي.
- بلقاضي أحمد، (2012)، **القل عروس جبال الرحمن اطلالة على المنطقة**، عين مليلة أم البواقي الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
- تومي محمد (2010)، **طبيب في معاقل الثورة حرب التحرير الوطني 1954-1962**، الجزائر، وزارة المجاهدين.
- رايس حسين، (2013)، **مذكرات وشهادات**، عين مليلة أم البواقي الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
- عمارة علاوة، (2020)، **من القادة الشهداء أبطال السمندو عمار وعلاوة بوضرسة، سيرهما ودورهما في النضال الوطني وفي تفجير ونشر الثورة في الشمال القسنطيني**، عين مليلة أم البواقي الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
- قليل عمار، (1991)، **ملحمة الجزائر الخالدة**،ج2، قسنطينة الجزائر، دار البعث.
- كافي علي، (1999)، **مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري1946-1962**، الجزائر، دار القصبة للنشر
- مقلاتي عبد الله، طافر نجود، (2013)، **الإستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية**، الجزء الأول، الجزائر، وزارة الثقافة.

-kemikem el Hadi (2016), **El MILIA,les souvenirs D'un Ancien combattant De l'armee de liberation nationale**,Alger,Algerie,casbah edition.

-عبد الحفيظ عبد الحي، (2021)، **نماذج من معارك جيش التحرير الوطني في الولاية الثانية1958-1962**، مجلة قضايا معرفية، المجلد02، العدد06، ص109-121

https://www.facebook.com/Dakhli.Mokhtar

https://www.raialyoum.com/%D8%A3-%D8%AF-%D8%B3%D8%B9%D8%AF-%D8%A8%D9%88%D9%81%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%83%D8%B1%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%B3%D8%A9-%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%AA%D9%88

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)